

روح المعاني

من الشاكرين .

180 - للتنبيه على أن من أشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم يعبد راساً إذ التوحيد ملك الأمر واسا العبادة وقيل : لعل المقصود التوبيخ بأنهم مع علمهم بأنه لم ينجهم إلا الله تعالى كما أفاده تقديم المسند إليه أشركوا ولم يخصوا الله تعالى بالعبادة فذكر الاشراك في موقعه وكلمة ثم ليس للتراخي الزماني بل لكمال البعد بين إحسان الله تعالى عليهم وعصيانهم ولم يذكر متعلق الشرك لتنزيله منزلة اللازم تنبيها على استبعاد الشرك نفسه .

وقرأ أهل الكوفة وأبو جعفر وهشام عن ابن عامر ينجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف .

قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر لا غيره سبحانه على أن يبعث أي يرسل عليكم متعلق بيبعث وتقديمه على المفعول الصريح وهو قوله سبحانه : عذابا للاعتناء به والمسارة إلى بيان كون المبعوث مما يضرهم ولتهويل أمر المؤخر والكلام استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر بيان أنه سبحانه هو المنجي لهم منها وفيه وعيد ضمني بالعذاب لاشراكهم المذكور والتنوين للتفخيم أي عذابا عظيما من فوقكم أي منجهة العلو كالصيحة والحجارة والريح وإرسال السماء أو من تحت أرجلكم أي من جهة السفلى كالرجفة والخسف والاغراق وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : من فوقكم أي من قبل أمرائكم وأشرافكم ومن تحت أرجلكم أي من قبل سفلتكم وعبيدكم وفي رواية أخرى عنه تفسير الأول بأئمة السوء والثاني بخدم السوء المتبادر ما قدمنا وهو المروي عن غير واحد من المفسرين والجار والمجرور متعلق بيبعث أيضا ويجوز أن يكون متعلق بمحذوف وقع صفة لعذاب أو لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح E .

أو يلبسكم أي يخلط أمركم عليكم ففي الكلام مقدر وخلط أمرهم عليهم يجعلهم مختلفي الأهواء وقيل : المراد اختلاط الناس في القتال بعضهم ببعض فلا تقدير وعليه قول السلمي : وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبتت نفقت لها يدي وقرية يلبسكم بضم الياء وهو عطف على يبعث وقوله تعالى : شيعا جمع شيعة كسدره وسدر وهم قوم اجتمعوا على أمر نصب على الحال وقيل : إنه مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه وجوز على هذا أن يكون حالا أيضا أي مختلفين وقوله سبحانه : ويذيق بعضكم بأس بعض عطف على يبعث كما نقل عن السمين ويفهم من كلام البعض أنه عطف على يلبس وهو من قبيل عطف التفسير أو من عطف المسبب على السبب وقرية نذيق بنون العظمة على طريق الالتفات لتهويل الأمر والمبالغة في التحذير والبعض الأول على

ما قيل الكافر والثاني المؤمنون ففيه حينئذ وعد ووعيد وقيل : كلا البعضين من الكفار أي نذيق كلا بأس الآخر وقيل البعضان من المؤمنين فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال في قوله سبحانه : عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم هذا للمشركين وفي قوله تعالى : أو يلبسكم شيئا ويذيق الخ هذا للمسلمين ولا يخفى أنه تفكيك للنظم الكريم ولعل مراد الحسن أن هذا يكون للمسلمين ويقع فيهم دون الأول وأخرج ابن جرير عنه أيضا أنه قال : لما نزلت هذه